14 أكتوبر
14 OCTOBER
يومية - سياسية - عامة
www.14october.com

www.14october.com

إشراف /فاطمة رشاد

# الصين توافق على تداول رواية (مئة عام من العزلة)

بكين / متابعات:

تمكنت دار نشر (ثينكينغدوم هاوس) من الفوز بحقوق إصدار رواية "مئة عام من العزلة" للكاتب الكولومبي الشهير جبريال جارثيا ماركيز بالصينية بكلفة فاقت مليون دولار أمريكي.

وبحسب صحيفة (النهار) كانت قد تداولت في الأسواق الصينية عدة نسخ مقرصنة من الرواية منذ مطلع الثمانينيات، وهو الأمر الذي أثار غضب الكاتب ودفع به إلى التأكيد أنه لن يسمح بإصدار أعماله في الصين وإن مر أكثر من مئة وخمسين عاماً على وفاته.

وبالرغم من التصريح السابق فقد سعى نحو مئة ناشر إلى الاتصال بماركيز من خلال سفارتي الجمهورية الكولومبية والمكسيكية، لما يزيد على عقدين، سعياً إلى الحصول على حقوق النشر دون جدوى.

ومؤخراً تمكن رئيس تحرير دار (ثينكينغدوم هاوس) تشين منغجون عن طريق بعث رسالة ود إلى ماركيز في 2008، تلقى عنها رداً إيجابياً وانطلقت المفاوضات في شأن إصدار روايته في العام عينه.

في موازاة ذلك، تولت دار النشر الصينية تعقب النسخات المقرصنة بغية إرضاء ماركيز وتبديل الانطباع السيئ في خصوص قطاع النشر في البلاد.

# محاولة استنطاق غير نقدية لقصة الكاتبة هيام الفرشيشي

## مدار 8 العودة رحلة قلقة ممتدة من فضاء التأمل و دفتر المذكرات إلى موانئ اليقين

كتب/ ياسر الوقاد

للقص الذي يحتفظ بنكهته المقاومة للصدأ و الجفاف تقنياته الذكية التي تمنحه البكارة بنيوياً و النصاعة رؤيوياً، لا يعني ذلك انسياقه وراء شعاب الضبابية و لا قذفه في أرض مجدبة مكشوفاً للمتلقي؛ فتأكله عوامل المناخ و لا يبقى طويلاً، إنما النص الخالد ذلك الذي يحمل عشبة خلوده في باطنه و لا يستدعيها من الخارج، و لعل الذكاء يكمن أحياناً في مفارقة الخطاب السائد و توليد الفنية من غير المتداول .

قصة ( مدارج العودة ) للكاتبة و القاصة التونسية هيام الفرشيشي لا تبتعد عن نطاق هذا التوصيف؛ فهي تحمل إيقاعها الفني المتصاعد في باطنها من خلال تشكيلها غير النمطي و رؤيتها الحادة؛ إذ تجنح القصة عن سير القص التقليدي المحتفظ بأساسياته التمثالية كالشخصيات و الحبكة الدرامية و الحلبتين الزمانية و المكانية والجةً بالمتلقي إلى باطن الكاتبة و كاشفةً له رؤيتها الواعية و ما يسيل من عقلها الباطني من هواجسَ و انطباعات تسجلها بحبر شفاف على أرغفة المخيلة .

لقصة ( مدارج العودة ) تشكيلها الذي يحمل استعارته المفارقة لخط النمو الشكلي، و الاستعارة هنا ممتدة على طول النص؛ فللقصة خطان مشتبكان معاً : خط درامي متصاعدٌ يبدو واقعياً يمتد من ( إدينبورج ) بأسكتلندا و مطارها إلى مطار ( جاتويك) جنوب لندن و ينتهي بمطار ( قرطاج ) التونسي، يتخلل هذا الخيط كثير من الخيوط المتشعبة منه أو المشتبكة به نتيجة اعتماد الكاتبة على كاميرا عالمها الباطني و لجوئها المتتابع إلى ألبوم ذاكرتها و ثمة خط ثانٍ تنقل فيه الكاتبة قارئها عبر هذه الكاميرا الباطنية إلى آبار وعيها الخاص و بحيرة فلسفتها اللبنية التي تلطخ لغتها النقية طيور الدم التي تشتعل في سماء الأرض المقدسة بعدما ثقبتها قنابل الفوسفور الأبيض .إذن ثمة مسار شكلي للقصة لا يبدو بالسطوع الذي يبدو عليه المسار الباطني، فما رحلة الكاتبة / بطلة القصة تلك التي تنقلها من أسكتلندا إلى تونس و لكنها هذه التي نقلتها من عبثية المعنى إلى اليقين الوجودي .كل ذلك يفسر ابتعاد القصة عن القولبة التقليدية و عن الهلامية الحداثية في نفس الآن، و ازدحامها بالصور الأليفة وجهاً و الصادمة للوعي فيما تحمله في خلفياتها من وهج و قلق إذا دقّق المتلقي التأمل في طبيعة هذه الصور و كيفيةَ التقاطها من غابة الذاكرة المشتعلة، حيث تتحول اللغة الدافئة التي تمنح المشهد شفافيته و حميميته إلى دبابيس أسئلة تثير عاطفة المتلقي و تؤلم ضمير العالم.ينقلنا ذلك إلى ما تقدمه الكاتبة من رؤية إنسانية تدين ما يغطي عيني العالم : قذاهما أو نظارتيهما الدمويتين و ما يغطي وعيه : صمته أو نطقه المستبد، وإدانتها تأتي بشكل مقارنة جدلية بين مشهدين تحملهما في باطنها: مشهد الحياة الاسكتلندية عندما تطل من أدراج الذاكرة بكل ألوانها الطاووسية و مغناطيسيتها العاطفية الجذابة، ومشهد الدم الذي يلطخ حياة الفلسطيني يومياً، و لعل مذبحة السابع و العشرين من ديسمبر عام 2008م و ما تلاها من عدوان على غزة هي التي أثارت الكاتبة و وقفت مقابلاً للمشهد الاسكتلندي الذي مثّل عينة للمشهد الحضاري الغربي بأكمله في داخلها .

تقف الكاتبة بوعيها و تأملها و تساؤلها و استنطاقها لما يقذفه لاوعيها من لمعان المعاني و رغوة الهواجس بؤرةً وسطيةً بين المشهدين، و كثيراً ما تبدي جهةً من الجهتين و تخفي أخرى تاركةً للمتلقي استكشافها أو لأن الداعي لكشفها يسقط؛ فهي بينة للجميع، مثال ذلك التخفّي يبدو عندما تصور المشاهد الاسكتلندية تصويراً نقليا لا يخلو من شذرات المجاز أحياناً فهي تبدأ من هذه الدراما المضيئة بكل نبض الحياة وهج المتعة،

و تتركنا نستدعي الوجه الآخر الذي يمثل حياة الفلسطيني الذي يفتقد كل ما وصفته لنا من مباهج الحياة الاسكتلندية :

( يوم الاحتفال لم تمنع الأمطار الغزيرة الصغار صحبة عائلاتهم من الالتفاف بالشارع الرئيسي الذي مرت منه مئات السيارات والشاحنات الزاخرة بشبان و أطفال يرتدون أزياء تقليدية وأخرى رسمية، يرمون أكياس الحلوى والشكولاتة للأطفال، كما عبرت جوقات موسيقية وفرق راقصة، تؤدي عروضاً استعراضية، يتجلى عبرها التراث الفني الاسكتلندي .

و كذلك تقول : ( ترى البعض يسيرون مسافات طويلة أو يتسلقون الروابي والهضاب : عجوز و زوجها يسيران ببطء ، شبان و شابات يمارسون رياضة العدو، كهل اختار مشاهدة بعض البناءات الأثرية التي شيدت على الروابي من مقعد على ضفاف بحيرة، أطفال صغار رفقة آبائهم ، شخص يطالع كتابا قد ينسجم موضوعه مع إطار تأملي جمالي.. أما من اختار البقاء بالمنزل، سيعود حتماً إلى آلته الكهربائية لتشذيب أعشاب حديقة المنزل أو الأحواض التي تحيط به) وهي بهذا الوصف الذي تسلط فيه الضوء على بعض سلوكيات المجتمع الاسكتلندي و بعض جمالياته تضع استفهامها البازغ من رؤيتها الإنسانية : لماذا يكون كل هذا في أسكتلندا و ما شابهها من بلدان و يحرم منه الفلسطيني ؟! فالفلسطيني الذي لا يختلف في إنسانيته عن أي إنسانٍ آخر لا يجد متسعاً لملء حياته بما يشتهيه، فليس هناك شارع للأمراء يؤمه السياح، و ليس ثمة إيقاع غير إيقاع المدفعية و غارات القاذفات العمودية و النفاثة و ليس ثمة احتفال غير طقوس الشهادة و لا بنايات هندسية و لا محميات طبيعية و لا حدائق عامة يتجسد فيها الجمال الحي؛ فكل شيء أمام الفلسطيني تشظى و تحول إلى نقيضه .هكذا يكون التخفي، أما الكشف لذراعي المعادلة المتناقضتين فمثاله: (في الأثناء بدت الضحكات الساخرة جرعات للسخرية السوداء حين تتحول الضحكة إلى استعارة لليأس وغياب المعنى.. وحين تبتلع صديقتي الفلسطينية مرارة الحرقة إزاء الحرب التي شنها الطيران الإسرائيلي على غزة ... كانت تضحك وتبكي حين تحولت الضحكة إلى ضحية يمعن الجلاد في التنكيل بها ) و أيضاً قولها: ( اختفت عن ذاكرتي صور الأطفال الذين يلتقطون الحلوى والشكولاتة إلى أطفال يغير الطيران الحربي على مدارسهم.. وحل محل المزود الاسكتلندي صراخ الثكالى والأيتام في فلسطين (إن هذه الثنائية التي تلحّ عليها الكاتبة تبسط ظلها على النص كله و عند إتمام تلقي النص يدرك المتلقي أبعاده و ماهية ثنائيته التي تغدو ثلاثية إذا حيدنا الكاتبة و جعلناها بكاميرا باطنها عالماً منفصلاً يلقي رؤيته الموضوعية على زاويتي المشهد .

غير ما تقدم ثمة انعطافة حادة في النص، و لعلها التقاء انعطافتين : نصية بينةٍ و نفسيةٍ باطنية، تبدو عندما يمتلك بطلة القصة شبح الموت على متن الطائرة القادمة من لندن إلى تونس، و هذه الحبكة الدرامية المؤلمة تكشف موقفاً أيدلوجياً مغلفا بإنسانية شفافة يأتي ذلك في سياق الثنائية التي سقناها من قبل :(المضيف يشرح للركاب كيفية التصرف في حالة تعرض الطائرة إلى حادث ، ولا أحد يستمع إلى ما يقول بعض الركاب نكسوا وجوههم في صفحات كتاب أو جريدة أو مجلة ، والبعض أداروا وجوههم للنوافذ البلورية، والبعض ينظرون إلى حركات المضيف لكن بطلة القصة عندما تواجه احتمال الموت تخالف انطباع بقية الركاب؛ فإنه يوقظ فيها معاني إنسانيةً و أسئلةً مصيريةً و قلقاً إيمانياً لا يوجد عند أغلبهم: ( لم يبق لي غير قراءة القرآن والقيام بواجب الشهادة والرضى بالميتة التي قدرها الله لي . فهل أكون شهيدة كالفلسطينيين الذين يباغتهم الموت فجأة ؟ ) إن هذا اليقين الباطني هو الذي منح بطلة القصة القوة لمقاومة شبح الموت : ( فدبت الحركة بعيني وصارت تجذب الشريط الروحي فتتفصد الحركة في الجسد وتهرب الكائنات العزرائيلية الصفراء بعيداً) هذه الانعطافة القاسية تحمل استعارتها أيضاً بجلاء و تخفٍ معاً فلم تكن سوى حلم ثار بكل جهامته في باطن البطلة) الكاتبة و ما هو إلا صدى مُوحش لموت أكثر بشاعةً : (كان هذا الحلم مرايا الموت المهزوم ... لقد توقف الطيران الإسرائيلي عن القصف بعدما رسم لوحته العبثية) نهاية النص تكشف وجهي الاستعارة و تبين قسوة الانزياح؛ فالموت الذي باغت بطلة القصة على متن الطائرة القادمة من لندن موت مجازي لموتٍ آخر كانت القاذفات الإسرائيلية تصبه على كل مناحي الحياة في غزة، و لعل قدوم الطائرة من لندن يحمل إشارة تاريخية و سياسية مؤلمة فلندن هي القمقم الذي ولد منه مارد الموت على متن الطائرة و على أرض الواقع معاً؛ إذ لا يمكن إغفال المسؤولية التاريخية للبريطانيين في خلق الوجود الإسرائيلي على أرض فلسطين .

هذه الومضة الدالة تحمل النص أبعاداً جديدةً إضافةً إلى أبعاده السابقة التي تجعله، مجتمعة، قابلاً لأن يكون خطاباً فكرياً و إنسانياً للآخر الذي يغفل عن كثير من الحقائق و يقف مختبئاً وراء قناع ثقافي ووميض إعلامي يُشوهان له الصورة و يقلبانها لتصبح متوافقةً مع رؤيته السياسية والفكرية الموجودة سلفاً.

قبل الختام يمكن العيش داخل النص و كأن المتلقي يعيش رحلة قلقةً ممتدةً من فضاء التأمل و دفتر المذكرات الذي تطن عليه نحلة السؤال إلى موانئ اليقين، حيث تمتلئ النفس بهوائها المسلوب، ويهتدي الوعي الضال إلى منارة الحقيقة .لي أن أسأل، أخيراً، كقارئ و معيدٍ للقراءة : هل هي مدارج للعودة أم معارج للترقي و كشف معادن الحياة و قسوة التناقضات الإنسانية ؟ و لعل الثانية تكون المعنى الخفي للأولى؛ فهنا يمثل مطار قرطاج نهاية الرحلة و نقطة الوصول إلى الأرضية الثابتة، و هو أيضاً معادل للصعود إلى أرضية اليقين التي يخطو عليها الشهداء في ظل عدالة السماء .

نص

# ضباب

طارق حنبلة

الضباب ينثر ريشه في واحة الحلم
يغتصب النور بقسوة
يعبث بقتل يدمر
يساوم يمضي
نحو فضاءات الأمل
محترقاً يلهث
خلف شهوته
رغبته المجنونة
في واد القمر
طمس الشمس
سلب الأمنية
إغراقها
كتم أنفاسها
بوحشية نياندرثال

* نياندرثال :إنسان العصور الحجرية

# همس حائر

فاطمة رشاد

( بين أمرين وآخر اخترت كفني) (1)

قلتها علناً
لايهمك دمعي
لايهمك جرحي
لايهمك شيء عني
يكفي أنك تعلن
أنك صرت في آخر حدودي
قلتها علناً
بين أمرين وآخر
بينك وبين كفني
فماذا اختار؟
ماذا أبعثر من أشلائي
أهذا جزائي
أهذا ما أنكرته مني
رحيل غير معلن
ودمعة تتدحرج فوق خدي
وقتل من الظهر

# رواية (مارينو العذراء) تفوز بجائزة هولندية

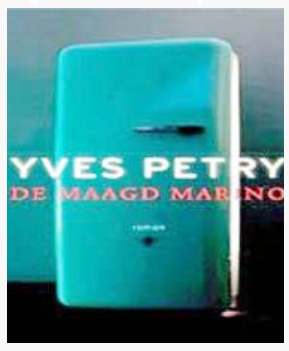


أمستردام / متابعات:

بين 164 رواية تم تقديمها للجنة التحكيم منذ ديسمبر الماضي، فاز الكاتب البلجيكي الفلامنكي إيف بيتري بجائزة الأدب الناطق باللغة الهولندية والمعروفة باسم (ليبرايس) لهذا العام.

ووفق صحيفة (الوطن) السعودية، تكونت اللجنة من ثلاثة من كبار النقاد اختارتهم المؤسسة راعية الجائزة، وجاء في أسباب اختيار رواية (مارينو العذراء) أنها رغم كونها قصة مأخوذة من جريمة واقعية نشرتها الصحف في منتصف الثمانينيات، إلا أنها تحفة أدبية رائعة، تضمنت صورا جميلة، ووجهة نظر أدبية خاضت في ممرات غامضة مثلت ألغازا وتفاصيل تم سردها بحبكة ولغة شيقة، تجعل القارئ لا يترك الرواية قبل إتمامها.

تدور الرواية حول قصة الألماني آكل لحوم البشر، وكيفية حصوله على ضحية طوعية، وكان الضحية شابا ألمانيا آخر، وكيف ترك الضحية آكل لحوم البشر يقيده في سلاسل من حديد، ثم يبتر عضواً من جسده، ثم بقية أجزاء جسمه حتى الموت، ويضعه في الثلاجة لمدة أسابيع، يتناول منه طعامه.

وقالت لجنة التحكيم، رغم تفاصيل الجريمة وبشاعتها اللاإنسانية، إلا أن بيتري، نجح في تحويل الأدب الذي نعتبره تمساحاً هائلاً يبتلعنا في فمه، إلى لقمة سائغة للقارئ، يهضمها ولا يتركها، وهنا تكمن الروعة.

وبحسب (الوطن) فإن جائزة (ليبرايس) للأدب تم إطلاقها قبل 24 عاماً لأجمل الروايات والكتب الأدبية الناطقة باللغة الهولندية، وقيمة الجائزة 50 ألف يورو، وهي تماثل في قيمتها الأدبية والمعنوية جائزة بوكر البريطانية للأدب، الفارق أن الأخيرة أطلقت منذ 40 عاما، ولا تعد بلجيكا وهولندا فقط دولتين ناطقتين بالهولندية، بل توجد دول أفريقية وجزر في سوريناما وأوروبا ناطقة باللغة ذاتها، وذلك من إرث الاستعمار الهولندي القديم، لذا تشمل الجائزة أدباء هذه المناطق أيضاً.

أحييه بتحية هو من أهلها وقد خصني بكرم على كرم حين أهداني الصديق العزيز الأستاذ الدكتور سالم عبدالرب السلفي كتابه الثاني الموسوم بـ (يافع في مصر) بعد زمن غير طويل من إهدائه أياي كتابه المرجعي التوثيقي (من أعلام يافع) والذي كان جمع بين دفتيه توثيقاً لتراجم عن رجالات يافع وأعلامها، قديمهم وحديثهم في نسق جميل وتبويب أبجدي محكم ولغة راقية متأدبة لا ينكرها عليه أحد .. كيف لا وهو أستاذ اللغة العربية علماً وفقهاً .. ولا أخفي سعادتي بها استفدت من ذلك المؤلف المرجعي وقد وجدت فيه ضالتي وأنا أبحث في سلالة سلاطين القارة عاصمة يافع بني قاصد - يافع الساحل - من آل عفيف أحفاد الإمام شيخ الإسلام الجليل عبدالله بن أسعد العدني اليافعي ونجله الإمام عفيف الدين بن عبدالله بن أسعد اليافعي مؤسس سلطنة بن قاصد بعد أن جاءته رؤوس القبائل والعشائر يعاهدونه عليهم حاكماً.

والمؤلف (يافع في مصر) كتاب يقع في مائتي صفحة من القطع الكبير من منشورات مركز عبادي للدراسات والنشر ضم في محتوياته (دراسات ومقالات ونصوصاً نشر بعضها في مجلات أو صحف ومنها ما كانت على صفحات - الشبكة العنكبوتية - وبعضها الآخر لم ينشر من قبل)، محورها (يافع) ذات الدلالات العميقة والمآثر البطولية في التاريخ منذ أن سكنت قبائلها من بعد خراب سد مأرب المنطقة من جبال ووديان وشعاب وسهول أخذت كلها اسم يافع انتساباً إلى مؤسسها (يافع بن زيد بن ناعقة بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن دي رعين الأكبر بن زيد الجمهور من أهل حمير) وقد عرفت على امتداد التاريخ (بسرو حمير) وكذلك بشهرة أعلامها وشعرها ونثرها.

ولأن بعضاً من هذه الدراسات والمقالات قد نشر في مجلات وصحف وهي في واقع الأمر قد تكون فائدتها من ذلك مؤقتة كما يقول الدكتور السلفي ما ينتج تفاعلاً محدوداً معها .. فكان لابد له من أن يضمها في كتاب، فكان الخيار صدور كتاب بعنوان "يافع في مصر" وهو عنوان استمده من عنوان مقالة له نشرت في مجلة "تواصل" التي تصدرها السفارة اليمنية في القاهرة موسومة بـ "أعلام يافع اليمانيون في مصر" ثم أعاد نشرها في موقع الجمعية الخيرية اليافعية بالشبكة العنكبوتية - الانترنت - . وحين وجد اهتمام القراء بهذه المقالة بادلهم الاهتمام بها فوسع في معلوماتها وأضاف إليها معلومات جديدة وعدل في بعضها الآخر ودقق في المعلومات ونسبها إلى مصادرها - كما جاء في حديث مقدمته - وبذلك تحولت المقالة إلى دراسة علمية يصح الاعتماد عليها والركون إليها، كما قال.

وأما الدراسات الخمس الأخرى فكانت إحداها عن شعر القاضي أبي بكر اليافعي جمعاً وتوثيقاً ودراسة اشتملت على بحث علمي لهذا القلم الفقيه والأديب. والثالثة تحقيق في مخطوطة لشيخ الإسلام الإمام عبدالله بن أسعد العدني اليافعي المؤرشفة في خزائن مكتبة بلدية الإسكندرية بمصر ونسختين أخريين في دار الكتب والجامع الكبير بصنعاء وهي لمنظومة طريفة تناول فيها الإمام الشهور الرومية - من تشرين الأول إلى أيلول - يذكر فيها أهم مميزات كل شهر منها وما ينصح فيه من مأكل ودواء ورداء وغيرها من الأمور.

الدراسة الرابعة خص بها المؤلف ترجمة للشاعر الشيخ عبدالرحمن اليافعي، أما الخامسة من دراسات هذا الكتاب فقد اعتنى المؤلف من خلالها بالأديب والشاعر (وصاحب الكتابة الصحفية الراقية) الأستاذ فضل النقيب - رعاه الله - وقد سبق أن نشرت في مدونته في - الشبكة العنكبوتية - بعد أن نشرت في صحيفة الأيام.

أما الدراسة السادسة والأخيرة فكانت من نصيب : "لذة الملحون في فصيح ابن شيهون" وهي مقالة في النقد الأدبي تناول من خلالها إحدى قصائد الشاعر محمد عبدالله بن شيهون "المرفأ المهجور" وهو العنوان ذاته الذي وسم الشاعر به اسم ديوانه أيضاً.